ومن ابلغ صفات المومنين وهو مبني اسما الله قال الله تعالى
حكاية عن سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وقال في ابرهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين اوفي مدخل
الصالحين وهي الجنه وهذا نحو قوله ومن يطع الله ورسوله
فاوليك مع الذين انعم الله عليهم الايه ثم ان ناسا كانوا يومنون
بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس
كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين
عن الكفر وكما يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله
المومنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين
لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم فاعطونا نصيبا
من المغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما في صدور العالمين من العالمين
بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدورهم من النفاق وفي هذا
اطلاع منه للمومنين على ما ابطنوه ثم وعد المومنين واوعد المنافقين
وقري ولنحمل بكسر اللام امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا
عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر
واراد ليجتمع هذان الامران في الحصول ان نتبع سبيلنا وان نحمل
خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش
كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى ان كان
ذلك فانا نحمل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستن باوليك
فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظايم افعل
هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور يحمل هذا من ضعفه العامه
وجهلتهم ومنه ما حكي ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض
اهل الحشو حوايجه فلما قضاها قال يا امير المومنين بقيت

الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن
عبيد رحمه الله اياك وهولا فانهم قطاع الطريق في المامن
فان قلت كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيا علم الله انهم
لا يقدرون على الوفا به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفا به
لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد
الكاذب وهو المخبر عن الشي على خلاف ما هو عليه قلت شبه
الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان
ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما
عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك
وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشي وفي قلوبهم
نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا اخر غير
الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في
ضلالهم وليسالن سوال تقريع عما كانوا يفترون من اختلاق
الاكاذيب والاباطيل وقري من خطيااتهم كان عمر نوح عليه
السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين سنه ولبث
في قومه تسع مايه وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن
وهب انه عاش الفا واربع مايه سنة فان قلت هلا
قيل تسع مايه وخمسين سنه قلت ما اورده الله
احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على
اكثره وهذا التوهم زايل مع مجيه كذلك وكانه قيل تسع مايه
وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب
لفظا واملا بالفايدة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقه
لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من

Copyright © King Saud University